كلما سواه عموما وعلى كل حال فلو اراد قدرت ان شيا من الكاينات يوثر بطبعه
واما ان قدرته موثرا بقوة جعلها الله تعلى فيه كما يزعمه كثيرا من الجهالة فذالك
محال ايضا لانه يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقر في ايجاد بعض الافعال الى واسطة
وذلك باطلا لما عرفت قبل من وجوب استغنائه جل وعز عن كلما سواه شئ لا اشك انه
لو خرج عن قدرته تعلى ممكن ما الا يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعلى بل انما
يفتقر لمن اوجده كيف وكلما سواه مفتقر اليه تعلى غاية الافتقار وبهذا يبطل
مذهب القدرية القايلين بتاثير القدرة الحادثة في الافعال اما مباشرة او تولدا
ويبطل مذهب الفلاسفة الطبايعين القايلين بتاثير الطبايع والامزجة
ونحوها ككون الطعام يشبع والما يروي وينبت ويطهر وينظف والنار تحرق
والثوب يستر العورة ويقي الحر والبرد ونحو ذلك مما لا ينحصر وهو في اعتقادهم
التاثير لذلك الامور مختلفون فمنهم من يعتقد ان تلك الامور توثر في تلك الاشياء
التي تقارنها بطبعها وحقيقتها قال ابن دهاق ولا خلاف في كفر من يعتقد هذا
ومنهم من يعتقد ان تلك الامور لا توثر بطبعها بل بقوة اودعها الله تعلى فيها ولو
نزعها منها لم توثر قال ابن دهاق وقد تبع الفيلسوفي على هذا الاعتقاد كثير
من عامة المومنين ولا خلاف في بدعة من اعتقد هذا وقد اختلف في كفره
والمومن المحقق الايمان من لا يسند لها تاثيرا البتة لا بطبعها ولا بقوة
وضعت فيها وانما مولانا جل وعلا اجرى العادة بمحض اختياره ان يخلق تلك الاشياء
عندها لا بها ولا بقوة اودعها الله تعلى فيها فهذا بفضل الله تعلى ينجو من جميع
مهالك الاخرة واكثر من اغتر به المبتدعة العوايد التي اختارها الله جل وعلى
وظواهر من الكتاب والسنة لم يحيطوا بعلمها والحاصل ان عمدتهم التقليد لما لا
يصلح تقليده ولا الاقتدا به من عوايد وغيرها وتركوا الانظار الصحيحة العقلية
المستضيئة بانوار الكتاب والسنة ولهذا قيل ان اصول الكفر ستة الايجاب الذاتي
والتحسين العقلي والتقليد الردي والربط العادي والجهل المركب والتمسك
في اصول العقايد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة للجهل بادلة العقول وعدم
الارتباط باساليب العرب وما تقرر في فن العربية والبيان من ضوابط واصول
فالايجاب الذاتي هو اصل كفر الفلاسفة حيث جعلوا الذات العلية فاعلة
بمقتضى الايجاب الذاتي اي هي علة للممكن المستند اليها فقالوا لاجل ذالك

بنفي القدرة والارادة وسائر الصفات تعلى الله عن قولهم علوا كبيرا وقالوا لاجل
ذلك بقدم العالم والغوا البرهان القطعي الدال على حدوثه ولا خفاء انك اذا
حققت بما سبق وجوب الحدوث للعالم ووجوب القدم والبقا لمولانا جل وعز
عرفت قطعا ان صدور العالم عنه تعالى انما هو بمحض الاختيار لا بالايجاب والتعليل
والا لكان العالم قديما كفاعله او فاعله حادثا لوجوب مقارنة المعلول لعلته
وكلا الامرين مستحيل قطعا والتحسين العقلي هو اصل كفر البراهمة من
الفلاسفة حتى نفوا النبوة واصل ضلالة المعتزلة حتى اوجبوا على الله تعلى
مراعات الصلاح والاصلح لخلقه وعللوا افعاله واحكامه بالاغراض وجعلوا
العقل متوصلا وحده دون شرع الى احكام الله تعلى الشرعية الى غير ذلك
من الضلالة والتقليد الردي هو اصل كفر عبدة الاوثان وغيرهم حتى قالوا
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ولهذا قال المحققون لا يكفي
التقليد في عقايد الايمان قال بعض المشايخ لا فرق بين مقلد ينقاد
وبهيمة تنقاد والربط العادي هو اصل كفر الطبايعين ومن تبعهم من جهالة
المومنين فراوا ارتباط الشبع بالاكل والري بالما وستر العورة بلبس الثوب
والضوء بالشمس ونحو ذلك مما لا ينحصر فتوهموا من جهلهم ان تلك الاشيا هي
المؤثرة فيما ارتبط وجوده معها اما بطبعها او بقوة وضعها الله تعلى فيها
واهل السنة رضي الله تعلى عنهم نور الله قلوبهم وبصايرهم لم يلتفتوا لشيء من
الاكوان وكوشفوا ان الحقايق على ما هي عليه في نفس الامر وهذه هي المكاشفة
التي يخص الله تعلى بها اولياءه حتى انجاهم بها من افات الكفر والبدع في اصول
العقايد واما المكاشفة بغير هذا فهي مما لا يلتفت اليها المحققون واما
الجهل المركب وهو مما ابتلي به كثير فتجدهم يعتقدون الشيء على خلاف ما هو
عليه وذلك جهل ثم يجهلون انهم جاهلون وذلك جهل اخر ولهذا سمي جهلا
مركبا كاعتقاد الفلاسفة التاثير للافلاك واعتقادهم قدمها وهذه جهالة
عظيمة ثم هم جاهلون بهذا الجهل منهم وحسبوا انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون
والتمسك في عقايد الايمان بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير بصيرة في العقل

Copyright © King Saud University